

في التوهّم الصرفي لدى علماء العربية
"مظاهره وعلمه"

الدكتور حمدي الجبالي
جامعة النجاح الوطنية
كلية الآداب "قسم اللغة العربية"

الملخص

مَقْصِدُ هَذَا الْبَحْثِ أَنْ يُلْقِيَ الضُّوءَ عَلَى مَا حَمَلَهُ التُّحَاةُ وَاللُّغَوِيُّونَ عَلَى الظَّنِّ ، مِمَّا يُعْرَفُ
بِالتَّوَهُّمِ ، فَسَرَوْا بِهِ مَظَاهِرَ لُغَوِيَّةٍ صَرْفِيَّةٍ ظَاهِرَةً فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، خَرَجَتْ ، فِي الْأَغْلَبِ الْأَكْثَرِ ، عَمَّا هُوَ
عَلَيْهِ الْعُرْفُ وَالْعَادَةُ عِنْدَهُمْ ، مِمَّا سَمَّوهُ نَوَادِرَ أَوْ شَوَادٍ ، فِي مُحَاوَلَةٍ لِإِخْضَاعِهَا لِلشَّائِعِ الْمَقْبُولِ .
وَمَا هَذِهِ الْمَظَاهِرُ ، فِي اعْتِقَادِي ، إِلَّا أَنْمَاطٌ وَطُرُقٌ وَأَفَانِينُ كَلَامٍ سَمَحَتْ بِهَا الْعَرَبِيَّةُ ، يَحْفَظُهَا أَهْلُ
الْمَعْرِفَةِ وَالْمَعْتَنُونَ بِهَا ، وَإِنْ دَكَّتْ عَلَى شَيْءٍ ، فِيمَا تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالِافْتِنَانِ فِيهَا .

In Morphological Illusion For Arab Linguists
Phenomena and causes

Abstract

The intention of this research is to shed light on what notions the linguists' and grammarians had thought , imagined and put into there minds about illusion . They used these notions in order to interpret linguistic and morphological phenomena in the Arabic speech that departed form Arab's habits and convention which they used to call abnormalities and/or anecdotes in an attempt to subjugate them to the popular standards of analogy .

Such phenomena are, in my convention, nothing but speech patterns, from or styles approved and used in Arabic, and known by experts and those who cares for it . They are also evidences of Arabic vastness and rhetorical versatility .

بسم الله الرحمن الرحيم

في التوهّم الصّرفيّ لدى علماء العربية
" مظاهره وعلله "

مدخلٌ :

التَّوَهُّمُ مصدرٌ تَوَهُّمَ . وتَوَهُّمَ الشَّيْءَ : ظَنَّهُ ، وَتَمَثَّلَهُ ، وَتَخَيَّلَهُ ، كَانَ مَوْجُودًا أَوْ لَمْ يَكُنْ (1) .
وَقَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : " هِيَ الْقُوَّةُ الْمَخَيَّلَةُ مِنْ قُوَى النَّفْسِ ، وَهِيَ الَّتِي يُتَصَوَّرُ بِهَا الْمَحْسُوسَاتُ فِي الْوَهْمِ (2) ،
وَإِنْ كَانَتْ غَائِبَةً عَنِ الْحِسِّ (3) .

وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ لِيَسْلُطَ الضَّوْءَ عَلَى مَا حَمَلَهُ التُّحَاةُ وَاللُّغَوِيُّونَ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّوَهُّمِ ، مِنْ
مَظَاهِرِ لُغَوِيَّةٍ صَرْفِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، جَرَتْ ، أَوْ لَمْ تَجْرَ ، عَلَى سَنَنِ لُغَتِهِمْ ، خَرَجَتْ أَوْ لَمْ تُخْرَجْ
عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْعُرْفُ وَالْعَادَةُ عِنْدَهُمْ ، مِمَّا سَمَّوْهُ نَوَادِرَ أَوْ شَوَادِدَ ، فِي مُحَاوَلَةٍ لِإِخْضَاعِهَا لِلشَّائِعِ الْمَقْبُولِ

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ ، فَمَقْصُودُ هَذَا الْبَحْثِ هُوَ الْوُقُوفُ عَلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُ الْبَاحِثِ مِنْ
هَذِهِ الْمَظَاهِرِ الصَّرْفِيَّةِ ، الَّتِي سَمَّحْتُ بِهَا الْعَرَبِيَّةُ إِلَى الْإِفْتِنَانِ فِي مَبَانِي الْكَلِمِ وَمَعَانِيهَا ، وَالَّتِي حَمَلَتْ عَلَى
التَّوَهُّمِ ، قَصْدَ جَلَائِهَا ، وَالْكَشْفِ عَنْ عِلْلِهَا .

وَقَدْ تَوَزَّعَ الْبَحْثُ هَذِهِ الْمَظَاهِرَ ؛ مَظَاهِرَ تَوَهُّمَتْ أَصَالَةَ الْحَرْفِ الزَّائِدِ ، وَمَظَاهِرَ تَوَهُّمَتْ زِيَادَةَ
الْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ ، وَمَظَاهِرَ تَوَهُّمَتْ طَرَحَ الْحَرْفِ الزَّائِدِ ، وَمَظَاهِرَ تَوَهُّمَتْ صِيغًا اسْمِيَّةً وَفِعْلِيَّةً ، وَمَظَاهِرَ
تَوَهُّمَتْ الْحَرَكَةَ .

وَقَدْ رَكَنَ الْبَحْثُ كَثِيرًا إِلَى مُعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ ، فَهُوَ أَوْسَعُ الْمَعْجَمِ ، وَخَيْرُ
مَعِينٍ يُسْتَنْقَى مِنْهُ ، غَيْرَ مُتَنَازِعٍ لِأَمَاتِ مَظَانِ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ . وَلَا أَدْعِي الْإِحَاطَةَ بِهَذِهِ الْمَظَاهِرِ ، إِذْ ذَلِكَ
شَيْءٌ مُتَعَدِّرٌ .

تَوْهْمُ أَصَالَةِ الْحَرْفِ الزَّائِدِ :

يَقَعُ مِثْلُ هَذَا التَّوْهْمِ فِي بَعْضِ الْبَنَى التَّصْرِيفِيَّةِ ، الَّتِي فِيهَا أَحْرَفُ زَائِدَةٌ ، تُلَازِمُهَا وَتُلَازِمُ بَعْضَ تَصَارِيفِهَا ، وَتَكْثُرُ فِي الْكَلَامِ ، فَيُظَنُّ أَنَّ هَذِهِ الزَّوَائِدَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ وَأَصْلِهَا ، فَيَقَعُ الْخِلَافُ فِي تَصْرِيفِهَا .

فمذهب بعضهم في (مكان) أن اشتقاقه من كان يكون ، وأن الميم لما كثر لزومها توهمت أصلياً ، فجمع على أمكنة وأماكن ، وقيل أيضاً : تمكّن ، كما قيل من المسكين تمسكن⁽⁴⁾ . ووجد أصحاب هذا المذهب نظائر له توهموا أصالة الميم فيها ، كمسيل وجمعه على أمسلة ومسل ومسلان ، ومصير وجمعه على مضران ومصارين ، ومصاد⁽⁵⁾ وجمعه على مُصدان ، كل أولئك لما لزمت الميم توهمت أنها أصلياً⁽⁶⁾ .

وقيل : إن الميم في المكان أصل ، وأنه من مكن ، ووزنه فعأل ، وهو مذهب سيويه⁽⁷⁾ . وأشار ابن بري إلى أن جعله من كون سهو⁽⁸⁾ .

وقيل : إن بعض هذا ، كمسيل ، مما غلظت العرب فيه⁽⁹⁾ ، وفضل آخرون أن يقرنوا المصطلحين معاً ، فيقولون : إنّه من قبيل التوهم والغلط⁽¹⁰⁾ . ومهما يكن من أمر ، فلا يجوز حمل أي ظاهرة على الغلط ، إذ لا يستقيم القول بأن ابن اللغة يغلط في لغته ؛ ذلك لأنه يؤديها بصورة آليّة مطردة ، وتصدر منه من غير تعمّد أو تكلف ، فتكون ملكة .

ومما توهم أنه أصيل ، وهو زائد ، ميم ملك ، وانبنى على هذا التوهم أن قالوا منه : مالك ، كقول الشاعر :

فيا رب فاترك لي جهينة أعصراً فمالك موت بالفراق دهاني

" وذلك أنه رآهم يقولون : ملك بغير همز ، فتوهم أن الميم أصل ، وأن مثال ملك فعل ، كفلك وسمك ، وإنما مثاله مأك مفعول ، والعين محذوفة ألزمت التخفيف⁽¹¹⁾ .

ومما توهموا فيه أصالة الميم الأفعال تمندل من المنديل ، وتمدرع إذا لبس المدرعة ، وتمسكن إذا أظهر المسكنة ، وكان الوجه فيها أن يقال : تندل وتمدرع وتمسكن⁽¹²⁾ ، لذا عدّ ابن يعيش قولهم : تمسكن ، وتمدرع ، وتمندل قليلاً ، ليس بأصل ، ومن قبيل الغلط⁽¹³⁾ .

وفي ظني أن عدّ نحو : تمندل وتمدرع وتمسكن من قبيل الغلط لا يصح ، ولا يجوز ؛ لأننا متى جوزنا الغلط في كلام العرب زالت الثقة بكلامهم ، كما يقول ابن هشام⁽¹⁴⁾ ، وليس من مانع يمنع من حمل هذه الألفاظ على توهم أصالة الزائد الميم ، للدلالة على المعنى الحادث فيها ، ولأمن اللبس ، فلو اكتفوا بتدرع فقط ، لم يعرف أمن الدرع هو أم من المدرعة⁽¹⁵⁾ ؟

ولم يقبل بعضُ المحدثين توهُمَ أصالة الميمِ هاهنا ، ورأى أنَّ التَّوهُمَ وصمةٌ شنعاءٌ ، قائمٌ في أنفسِ القائلينَ به ، ثمَّ أقرَّ أنَّ كلَّ لفظٍ من الألفاظِ الآنفَةِ ، ما اشتقَّ منها من الحروفِ الأصليَّةِ ، وما اشتقَّ من الحروفِ الزوائدِ التي أُخذتْ أصلاً ثانياً للاشتقاقِ ، له دلالةٌ خاصةٌ غيرَ دلالةِ صاحبه (16) .

ومنه أيضاً توهُمُ أصالةِ الهاءِ في نحو قولهم : أسنتوا فهمُ مُسْتَنُونَ (17) قال الفراءُ : " توهُمُوا أنَّ الهاءَ أصليَّةٌ إذا وجدوها ثالثةً ، فقلبوها تاءً ، تقولُ منه : أصابتهمُ السنَّةُ " (18) . وذكرَ الجوهريُّ أنَّ الأصلَ من السنَّةِ ؛ قلبوا الواوَ تاءً للفرقِ بينه وبين قولهم : أسنى القومُ ، إذا أقاموا سنةً في موضعٍ (19) . ومذهبُ سيبويه أنَّ الهاءَ بدلٌ من الياءِ (20) .

ووقفَ النُّحاةُ عندَ بنى بنتها العربُ على الإبدالِ والإدغامِ في صيغةِ الافتعالِ ممَّا فاؤهُ حرفُ علةٍ ، أسماءً ، ليسَ فيها ما في الافتعالِ من تصريفٍ وتعليلٍ ، فتوهُمُوا تاءها المبدلةً من حرفِ العلةِ الواوِ أصلاً فيها ، نحو : التُّكْلانِ والتُّكْلَةُ والتُّحْمَةُ والتُّهْمَةُ والتُّجَاهُ والتُّرَاثُ والتُّقْوَى والتُّحْفَةُ والتُّقَاةُ .

وشجَّعهم على هذا التوهُمِ أنَّ هذه البنى ألزمتِ البدلَ ، وكثُرَ استعمالُها على لفظِ الافتعالِ ، وأنها إذا صُعِّرَتْ ، أو جُمِعَتْ بقيَ البدلُ على حاله ، ولم يُراجعِ الأصلُ ، فإذا صُعِّرَتْ قلتُ : حُجِّمَةٌ وتكيلةٌ (21) . وذهبَ ابنُ يعيشٍ إلى أنَّ الواوَ أبدلتْ تاءً في هذه الألفاظِ إبدالاً على غيرِ قياسٍ ، من غيرِ أنْ يعتلَّ بالتوهُمِ (22) .

ولم يَقِفُوا عندَ حدودِ ما سبقَ آنفاً حتَّى دفعَهم توهُمُ تاءِ الافتعالِ أصلاً أنْ بنوا منه فَعَلَ فَعِلَ وَيَفْعَلُ ، وقالوا من اتَّقَى يَتَّقِي : تَقَى يَتَّقِي ، كَقَضَى يَقْضِي ، قال أوسٌ :

تَقَاكَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَدُّهُ يَدَاكَ إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ يَعْسَلُ

ومن اتَّخَذَ يَتَّخِذُ : تَخَذَ يَتَّخِذُ (23) ، وقد قرأ أبو عمروٌ ومجاهدٌ (24) : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (25) .

وناقشَ بعضُ المحدثينَ صيغةَ اتَّخَذَ ، ومنعَ أنْ تكونَ التاءُ الأولى مبدلةً ، ورأى أنَّ التاءَ أصلٌ من تَخَذَ ، كاتَّبَعَ من تَبَعَ (26) ، وهذا ما أميلُ إليه ، فقد قرأتِ الفراءُ كما سبقَ : ﴿ لَتَّخَذْتَ ﴾ بالتخفيفِ (27) ، ففي هذا تعزيزٌ لحملةِ على تَخَذَ .

وممَّا توهُمُوا أصالتهُ ، وهو زائدٌ ، لأمِّ بابِ سنينَ وأحواته ممَّا كانَ منقوصاً ، على ثلاثةِ أحرفٍ ، وحُذفتْ لامُه ، وأُعرِبَ إعرابَ جمعِ المدركِ السالمِ . فمذهبُ الفراءِ أنَّ هذا ونحوه يجوزُ أنْ يكونَ وزنُه فَعُولاً ، وأَنَّهُ يجوزُ إعرابهُ بالحركاتِ على النونِ ؛ لأنهم لما " جمَعُوهُ بالنونِ توهُمُوا أَنَّهُ فَعُولٌ ، إذ جاءتِ الواوُ ، وهي واوُ جَماعٍ ، فوفِقتْ موقعَ الناقصِ ، فتوهُمُوا أَنَّهَا الواوُ الأصليَّةُ " (28) . ومذهبُ الأعمِّ الأغلبِ من أهلِ العربيةِ أنَّ إعرابَ سنينَ وبابهِ بالحركاتِ شاذٌّ ضرورةً شعريَّةً (29) .

ورأى أنَّ الأقربَ من حملِ المسألةِ على التوهُمِ ، أو الضرورةِ الشعريَّةِ أنْ يقالَ : إنَّ تعريبَ نونِ سنينَ وبابهِ لغةٌ لبعضِ العربِ ، فقد قال ثعلبٌ : " فإنَّ السنينَ فيها لغاتٌ ، يُقالُ : هذه سنونُ فاعلمُ ،

ومررت بسنين فاعلم ... ولغة يقولون : هذه سنينك ، ومررت سنينك ، فيثبون التون ، فيجعلونها كالواحد⁽³⁰⁾ ، وذلك ما أجازة جماعة من النحويين⁽³¹⁾ .

ومثله مما توهموه أصليا ، وهو زائد ، الألف في نحو : لغات ، مما كان ثلاثيا منقوص اللام ، إذا نصب بالفتحة ، كقول بعضهم : سمعت لغاتهم ، فقد ذهب الفراء إلى أن العرب توهموا أن التاء " هاء " ، وأن الألف من الفعل قبلها⁽³²⁾ . أي أن لغات اسم مفرد ردت إليه لامة في الجمع ، ، وأن أصله لغوة ، ثم قلبت الواو ألفا للتحقة ، لتحركها وانفتاح ما قبلها⁽³³⁾ .

وإذا كان الفراء قد حمل نصب لغات بالفتحة على توهم أصالة الألف ، فقد أجاز ذلك وقبله شيخه الكسائي وهشام بن معاوية⁽³⁴⁾ ، من غير الأخذ بالتوهم علّة لذلك ، وهو الراجح لدى ابن هشام ، لورود السماع به⁽³⁵⁾ ، فقد قرأ بعضهم ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ ﴾⁽³⁶⁾ ، أضف إلى ذلك أن ثعلبا حكى أن فتح تاء جمع تانيث السلامة لغة⁽³⁷⁾ ، وفي قول ابن جني : " لأنهم قد كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء فيقولوا: رأيت الهندات ، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه⁽³⁸⁾ " ما يفصح عن قبوله مثل هذه المعاملة .

توهم زيادة الحرف الأصلي :

يقع التوهم في الحرف الأصلي ، فيظن أنه زائد ، فينقاس على مثال يشبهه ؛ لتوجيه بعض تصاريفه . من ذلك ماقي العين⁽³⁹⁾ وجمعه علماق ، فقد ذكر الجوهري أنه لما كانت ياءه زائدة للإحاق ، وأن وزنه فعلي ، وفعلي ، بكسر اللام ، نادر ، ألحق بمفعل ، ولهذا جمعه على ماقي على التوهم⁽⁴⁰⁾ ، كما جمعوا مسيل الماء أمسلة ومسلانا ، والمصير مضرانا . وقد دفع ابن بري أن تكون ياء ماقي العين زائدة للإحاق ، وذكر أنها زائدة لغير الحاق ، كزيادة الواو في ترقوة وعرقوة ، وأن جمعها ماقي على مثال فعال كتراق وعراق ، وأنه لا حاجة إلى تشبيهه بمفعل في جمعه⁽⁴¹⁾ .

ومثل ما سبق ما ذهب إليه ابن قتيبة في معنى المحال من قوله تعالى : ﴿ وهو شديد المحال ﴾⁽⁴²⁾ ، وأنه بمعنى الحيلة ، وكأنه توهم ميمه زائدة ، وقد رد الأزهري هذا التأويل ، ووصفه بأنه غلط فاحش ؛ إذ لو كان على بناء مفعل لصحت واؤه أو ياءه إذا كان مفعلا من بنات الثلاثة ، نحو : محور ومزود ومحول ومحول وما أشبهها ، ثم إن مثال فعال مما أوله مكسور ميمه أصل ، نحو : مهاد وملاك ومراس ومحال وما شاكلها⁽⁴³⁾ .

ومن ذلك أيضا ما ذكره ابن سيده أن قوما من اللغويين توهموا أن همزة الوقة زائدة ، وأنها من بناء لوق ، لتقاربها معنى ولفظا من اللوقية ، لكن ابن سيده أبطل ذلك ؛ لأنها لو كانت من لفظ لوق

لصَحَّتْ عَيْنُهَا ، فَقِيلَ : أَلْوَقَةُ كَمَا صَحَّتْ فِي نَحْوِ : أَثُوبٍ وَأَسُوقٍ وَأَعِينٍ (44) ، فَتَبَّتْ هَذَا أَهْمَا لِعَتَانِ (45) .

وَمِمَّا تَوَهَّمُوا فِيهِ زِيَادَةَ الْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ إِبْرَاهِيمُ ؛ فَلَمَّا صَعَّرُوهُ عَلَى بُرَيْهِيمٍ تَوَهَّمُوا زِيَادَةَ هَمْزَتِهِ ؛ لِكَوْنِهِ عِلْمًا أَعْجَمِيًّا ، فَلَا يُعْرَفُ اسْتِقَاقُهُ . وَرَأَى الْمَبْرُودُ أَنَّ الْوَجْهَ وَالْقِيَاسَ أَنْ يُصَعَّرَ عَلَى أَبِيهِ ؛ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ أَصْلًا ، وَأَنَّ مَا بَعْدَهَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ أَصُولٍ ، كَمَا أَنَّ الْهَمْزَةَ لَا تَلْحَقُ بِنَبَاتِ الْأَرْبَعَةِ زَائِدَةً أَوْلًا ، وَذَلِكَ يُوجِبُ حَذْفَ آخِرِهِ عِنْدَ تَصْغِيرِهِ (46) .

وَتَوَهَّمُوا أَصَالََةَ الْحَرْفِ الزَّائِدِ ، أَوْ عَدَمَ أَصَالَتِهِ بَعْضُ مَا أَثَّرَ ، بِالْأَعْمِ الْأَغْلَبِ ، عَلَى بِنَاءِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ ، إِذْ نَجَدُوا الْكَثِيرَ مِمَّا سَبَقَ أَنْفًا مُوزَعًا بَيْنَ أَصْلِيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ . فَمَكَانٌ ، وَمَسِيلٌ ، وَمَصِيرٌ ، وَمُصَادٌ ، وَمَأْقِي ، وَمِحَالٌ ، وَالْوَقَةُ ، وَمَا جَاءَ عَلَى صِيغَةِ الْإِفْتِعَالِ مِمَّا فَأُوهُ وَأُو ، كُلُّ أَوْلَيْكَ مَذْكُورٌ فِي أَصْلِيَيْنِ ، وَ مَلَكٌ ، وَأَسْنَتُ الْقَوْمِ مَذْكُورٌ فِي ثَلَاثَةِ أَصُولٍ .

وَلَعَلَّ الْأَمْثَلَةَ السَّابِقَةَ ، وَحَمَلَ الْقَدَمَاءَ لَهَا بِصَرِيحِ الْعِبَارَةِ عَلَى تَوَهُّمِ زِيَادَةِ الْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ ، يَدْفَعُ قَوْلَ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ : إِنَّ " الْقَوْلَ بِتَوَهُّمِ زِيَادَةِ الْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ قَوْلٌ حَدِيثٌ .. تَوَهَّمَهُ صَدِيقُنَا الْعَلَامَةُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْمَغْرِبِيُّ ، عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، فَطَفِقَ يَلْهَجُ بِهِ ، وَيُذِيعُهُ فِي بَحْثِهِ ، مُحَاوِلًا أَنْ يَتَّخِذَهُ قَاعِدَةً جَدِيدَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ ، يُعْمَلُ بِهَا وَيُقَاسُ عَلَيْهَا . وَقَدْ تَكَلَّفَ لَهَا طَلَبَ الشَّوَاهِدِ " (47) .

تَوَهُّمُ طَرِحِ الزَّائِدِ :

وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ جُمُوعٌ غَيْرُ مُوَافِقَةٍ لِأَفْرَادِهَا فِي الْقِيَاسِ ، فَحَاوَلَ النَّحَاةُ تَفْسِيرَهَا ، فَوَقَفُوا عَلَى أَفْرَادِهَا ، فَوَجَدُوا تَبَايُنًا بَيْنَ مَا أُصِّلَ وَمَا هُمْ بِصَدَدٍ تَعْلِيلِهِ ، فَفَرَّوْا إِلَى التَّوَهُّمِ يَلْتَمِسُونَ الْعِلَّةَ .

مِنْ ذَلِكَ جَمْعُ بَحِيرَةٍ (48) عَلَى بُحْرٍ ، وَجَمْعُ صَرِيمَةٍ (49) عَلَى صُرْمٍ ، عَلَى تَوَهُّمِ طَرِحِ الزَّائِدِ ، وَهُوَ هَاءُ التَّانِيثِ ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ فُعْلًا جَمْعُ نَادِرٍ وَغَرِيبٌ فِي الْأِسْمِ الرَّبَاعِيِّ الْمُخْتَوِّمِ بِنَاءِ التَّانِيثِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْمَذْكَرِ ، نَحْوُ : نَذِيرٍ وَنَذْرٍ (50) .

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ ثَعْلَبًا حَكَى فِي جَمْعِ جَارٍ جَارَةٌ ، وَاسْتَعْرَبَ ابْنُ سَيِّدِهِ ذَلِكَ ؛ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُتَّجِهٍ ، فَفَعَلَةٌ صِيغَةٌ تَطَّرَدُ فِي جَمْعِ فَاعِلٍ صَحِيحِ اللَّامِ ، وَصَفَّ الْمَذْكَرُ عَاقِلًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَاحِدُ جَائِرًا ، عَلَى تَوَهُّمِ طَرِحِ الزَّائِدِ ، وَهُوَ الْهَمْزَةُ ، ثُمَّ يُكْسَرُ عَلَى فَعَلَةٍ (51) .

وَمِنْ ذَلِكَ جَمْعُ نَضْوَةٍ (52) عَلَى أَنْضَاءٍ ، عَلَى تَوَهُّمِ طَرِحِ الْهَاءِ ، كَجَمْعِ نَضْوٍ لِلْمَذْكَرِ (53) . وَمِثْلُهُ جَمْعُ نَطَاةٍ عَلَى أَنْطَاءٍ ، تَوَهَّمُوا طَرِحَ الْهَاءِ الزَّائِدَةَ (54) .

ومن ذلك جمع مكانٍ على أمكنةٍ ، على توهُمِ طرِحِ الزائدِ ، وهو الألفُ ، كأَتْهُمْ جمعوا مَكْنَا ، على أَنَّ الميمَ أصلٌ (55) ، على قولِ سيبويه ، جَعَلَ وزنَ مكانٍ فعَالاً (56) . ومن ذلك أيضاً جمعُ قَضْفَةٍ على قَضَفٍ وَقِضَافٍ وَقِضْفَانٍ وَقِضْفَانٍ ، كلُّ أولئك على توهُمِ طرِحِ الزائدِ ، هاءِ التَّانِيثِ (57) .
ومن ذلك جمعُ نَاقُوسٍ (58) على نُقُوسٍ ، على توهُمِ طرِحِ الألفِ الزائدةِ (59) ، ذلك لأنَّ فُعُلاً صيغةُ أحدٍ ما يجمعُ عليها فُعُولٌ بمعنى مفعولٍ .

وقد يردُّ جمعٌ له أكثرُ من مفردٍ مُنْقَاسٍ ، ثمَّ يذكرُ النَّحَاةُ له مفرداً آخرَ خارجاً عن قياسِهِم ، فيُدخلُونَهُ في دائرةِ الظنِّ والتَّوهُمِ طرداً لأصُولِهِم . فأهْضَامٌ (60) جمعُ هَضَمٍ وهَضَمٍ وهَضَمَةٍ ، والأوَّلُ والثاني ممَّا يجمعُ على أفعالٍ ، والثالثُ يكونُ على توهُمِ حذْفِ الهاءِ الزائدةِ (61) .
وتوهُمُوا الزائدَ في توجيهِ بعضِ المشتقَّاتِ . من ذلك قولُهُم : أضعفتُ الشيءَ فهو مضعوفٌ (62) ، على توهُمِ طرِحِ الهمزةِ الزائدةِ ؛ كأنَّهُم جاؤُوا به على ضِعْفٍ (63) .

وقولُهُم : عرَّقَ فيه اللثامَ وأعرَقُوا : إنَّه لمعروقٌ له في الكَرَمِ ، على توهُمِ طرِحِ الهمزةِ الزائدةِ ، كأنَّهُم جاؤُوا به على عرَقٍ (64) . ولعلَّ ما منعَهُم من حملِهِ على الثلاثيِّ مع وجودِهِ إنَّه لا يُفيدُ معنى الصيرورةِ الذي يفيدُهُ المزيدُ بالهمزةِ ، فكانَ لا بدُّ من حملِهِ على التوهُمِ .

ومثله ما قيلَ في تفسيرِ فُحُومٍ من قولِ الأخطلِ :

وانزِعْ إليكَ فإنِّي لا جاهِلٌ بكِمْ ولا أنا إنْ نطقتُ فُحُومٌ

وأنَّه بمعنى مُفحَمٍ ، ولا وجهَ لحمله على هذا المعنى ، كما يرى ابنُ سيده ، إلا أن يكونَ على توهُمِ حذْفِ الزائدِ ، فجعلَهُ كركُوبٍ وحلُوبٍ ، أو أرادَ به فاحِماً من فحَمٍ ، إذا لم يُطقْ جواباً ، لأنَّه يقالُ للذي لا يتكلمُ أصلاً : فاحِمْ (65) .

ومن ذلك أيضاً قولُهُم : المَحْرَفُ (66) ، من أحرَفُوا ، على توهُمِ طرِحِ الزائدِ (67) ، ولعلَّ الذي حملَهُم على هذا القولِ إنَّه لا يصحُّ أن يُحملَ على الثلاثيِّ حَرْفَ مع وجودِهِ ؛ لأنَّ حَرْفَ لا يدلُّ على معنى الدخولِ والإقامةِ في هذا الزمانِ الذي يدلُّ عليه المزيدُ أحرَفَ ، قالَ الزمخشريُّ : " وأحرَفْنَا بها : أقمنا في الخريفِ " (68) .

ومنه أيضاً ذهبٌ بمعنى مُذهبٍ في قولِ حميدِ بنِ ثورٍ :

مَوْشِحَةَ الأَقْرَابِ أَمَّا سَرَاهَا فَمُلْسٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَذَهيبٌ

جاءَ في (لسانِ العربِ) أراه على توهُمِ حذْفِ الزيادةِ " (69) ، يُريدُ أنَّ الشَّاعِرَ أرادَ ف (مُذهبٌ) ، فتوهُمَ ذَهَبَهُ ، وبناهُ عليه . والذي أُلجأُهم إلى حملِهِ على التوهُمِ أنَّ المسموعَ الفعلَ المزيدَ أذهبَ بمعنى طلاءٍ بالذَّهَبِ ، ولم يُسمعَ الفعلَ المجردَ ذهبَ .

ومنه اشتقاقُ فاعِلٍ من المزيدِ على توهُمِ طرِحِ الزائدِ ، وعلى ذلك وجهُ قولِ لبيدٍ :

في كُلِّ يومٍ هامِي مُقرَّعَهُ قانِعَةٌ ولم تكنْ مُقنَّعَهُ

قالوا : يجوز أن يكون قوله : قانعه على توهم طرح الزائد حتى كأنه قيل : قنعت ، وقالوا : يجوز أن يكون على النسب ، أي ذات قناع ، وألحق الهاء فيها لتمكين التأنيث (70) .

وقد أنكرك بعض المحدثين حمل بعض المشتقات مما جاء على فعيل أو مفعول على توهم حذف الحرف الزائد؛ ذلك أن التوهم لا يمثل استقراء كاملاً لكلام العرب ، ورأى أنها مشتقات منبئة من أصول ثلاثية مسموعة، وأن هذا السماع يسقط دعوى بناء أمثال هذه الكلم على التوهم (71) .

توهم الصيغ :

كثيرة تلك المسموعات التي حاز النحاة وأرباب اللغة في توجيهها وردّها إلى قياسهم ؛ لأنها ليست منبئة على المقيس المطرد من كلام العرب ، فلما أعياهم الأمر تعددت مذاهبهم فيها ، وتنوعت ، فمنهم من شدّدها ، ومنهم من حملها على الضرورة ، ومنهم من حكم بأنها لغة ، ومنهم من غلط قائلها ، ومنهم من آثر أن يتوهم فيها ما يمكن أن تتجه إليه ، ممّا لم ينطق به ، أو لم يسمع ، وهو ما يهمننا أن نسوقه في هذه المباحثة .

فمن ذلك المصادر الميمية التي جاءت على مثال مفعول ، كالميسور والمعسور والمعقول والمخلود والمرفوع والموضوع ونحوها . فقد أشار بعض النحاة إلى أنها ليست على الفعل الملفوظ به ؛ ذلك لأنّ الثلاثي يأتي مصدره على مفعول ، ولا يجوز بناؤه على مفعول ، قال سيبويه : " وإنما منعك أن تجعل قبل آخر حرف من مفعوله واوا ، كواو مضروب ، أن ذلك ليس من كلامهم ، ولا ممّا بنوا عليه " (72) ؛ وإنما أشاروا إلى أنها جاءت على توهم الفعل الثلاثي وإن لم يلفظ به (73) ، لذا يُحِيلُ سيبويه المفعول في المصدر إذا وجدته ثلاثياً على غير لفظه ، قال في المعقول : " كأنه قال عُقل له شيء ، أي حبس له لبه " (74) . وذكر آخرون أن مفعولاً هنا يقوم مقام المصدر ، على جهة التعويض (75) .

ومن ذلك قولهم لموضع الخطام من الأنف : المخطم . ذكر ابن سيده أنه ليس على الفعل خطم ؛ لكونه غير مسموع ، وإنما توهموا ذلك (76) . ومثله قولهم لموضع اللجام : الملجم ، فلم تقل العرب : جئته ، كأنهم توهموا ذلك (77) . ومنه أن حشراً في قولهم : سهّم حشراً (78) ، هو على توهم حشراً غير المسموع (79) . ومليلاً في قولهم : ليلٌ مليلاً ، على توهم ليل ، أي ضعّف ليالي (80) .

ومن ذلك أن بعض العرب ، وهم بنو أسدٍ يُؤثثون السرى والهدى يتوهمون أنهما جمع سرية وهديّة ، وإن لم تسمعا (81) . ويرى الرضي أن سبب هذا التوهم مجيء المصدر على فعل (82) .

ومن ذلك أيضاً أن وطاً يطأ لم تثبت واؤه كما ثبتت في وجل يوجل ، لأنبائه على توهم فعل يفعل ، كورم يرم (83) ، ولهذا نظائر مسموعة هي : وسع يسع ، ووذر يذر ، ووثن يثأ ، جعلت كلها

شَوَادٌ (84) . ومثل ذلك قولهم : رجلٌ وَعَكَ وَوَعِكَ ، والأخيرةٌ مَحْمُولَةٌ عَلَى تَوْهْمِ فَعَلَ كَأَم (85) ، لَكُونِ وَعَكَ مِنْ بَابِ وَعَدَ .

ومن تَوْهْمِ الصِّيغِ تَوْهْمٌ أَصْلٌ ثَلَاثِيٌّ لَا زِيَادَةَ فِيهِ يُحْمَلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ : أَهْرُورِقُ ؛ فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ إِلَّا مَزِيدًا ، لَيْسَ مِنْ لَفْظِ أَهْرَاقَ ؛ إِذْ هَاؤُهُ زَائِدَةٌ عَوِضٌ مِنْ حَرَكَةِ الْعَيْنِ (86) .

وَمِنْ أَدْبَتِ جَاءَتْ عَلَى خِلَافِ مَا أَرِيدَ بِهَا مِنْ مَعْنَى ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُمْ يَتَوَهَّمُونَ لَهَا أَدْبَتًا ، تَنْقَاسٌ عَلَيْهَا . مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَثْبُوتَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَبَلَدٌ يُغْضِي عَلَى التُّعُوتِ يُغْضِي كَأَغْضَاءِ الرُّوْيِ الْمَثْبُوتِ

إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْمَثْبُوتَ ، فَتَوْهْمٌ ثَبَتَهُ (87) . وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُمْ الْعَكْسُ كَالْمَثَلِ : كُلُّ بُحْرٍ فِي الْخَلَاءِ مُسَرٌّ ، إِنَّمَا أَرَادَ مَسْرُورًا (88) ، فَتَوْهْمٌ أَسْرٌ (89) . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلْبَحْرِ : بُحَيْرَةٌ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا وَجْهًا لِلهَاءِ حَمَلُوهُ عَلَى تَوْهْمِ بَحْرَةٍ (90) .

وَرُبَّمَا تَوْهَّمُوا صِيغًا فَعَلِيَّةً ، قَدْ يَكُونُ حَمْلُهَا عَلَى الْقَلْبِ الْمَكَانِيِّ أَوَّلَى مِنْ تَوْهْمِهَا ، إِذِ الْقَلْبُ الْمَكَانِيُّ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مَنْكُورَةٌ فِي الْعَرَفِ (91) . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : أَرَى النَّارَ بِمَعْنَى جَعَلَ لَهَا إِرَةً ، أَيْ مَوْضِعًا ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ " لَا يَصِحُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا مِنْ وَأَرْتُ ؛ إِمَّا مُسْتَعْمَلَةً وَإِمَّا مُتَوَهَّمَةً " (92) .

ومثل ما سبق ما قيل في قول ذي الخرق الطهوي :

وَلَوْ أُنِّي رَمَيْتَكَ مِنْ قَرِيبٍ لَعَاقَكَ عَنْ دُعَاءِ الدُّثْبِ عَاقٍ

فقوله : لعاقك ... عاق ، إمَّا عَلَى تَوْهْمِ عَقَوَ ، وَإِمَّا عَلَى الْقَلْبِ الْمَكَانِيِّ ، أَرَادَ بِقَوْلِهِ : عَاقٍ عَائِقًا ؛ لَكُونِ عَاقِي عَنكَ عَائِقٌ وَعَقَانِي عَنكَ عَاقٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ (93) .

ومثله أيضًا ، وهو ممَّا يَكْتُرُّ عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ ، قَوْلُهُمْ : أَلِكْنِي إِلَى فُلَانٍ (94) ، فَقَدْ تُرْجِمَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي أَكْثَرِ مِنْ بَابِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (95) وَذُكِرَ فِي تَرْجِمَتِهَا ، فِي لُوكٍ ، أَنَّ الْقِيَاسَ أَنْ يُقَالَ أَلَاكُهُ يُلِيكُهُ إِلَّاكَةً ، وَأَنَّ أَبَا زَيْدٍ حَكَى أَنَّهُ " وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَلُوكِ فِي الْمَعْنَى ، وَهُوَ الرَّسَالَةُ ، فَلَيْسَ مِنْهُ فِي اللَّفْظِ ، لِأَنَّ الْأَلُوكَ فَعُولٌ وَالْهَمْزَةُ فَاءُ الْفَعْلِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا ، أَوْ عَلَى التَّوَهْمِ " (96) .

ولعلَّ البَحْثَ عَنْ مُفْرَدٍ لَجُمِعَ نَطَقَتْ بِهِ الْعَرَبُ ، وَدَوَّنَهُ النُّحَاةُ بَعْضُ مَا اسْتَعَصَى عَلَى النَّحَاةِ وَأَعْيَاهُمْ ، لَخُرُوجِ هَذِهِ الْجُمُوعِ عَنِ الْقِيَاسِ الْمَطْرَدِ ، وَهَذَا مَا دَفَعَهُمْ إِلَى الْبَحْثِ عَنِ صِيغِ مُتَوَهَّمَةٍ تَنْوِبُ مَنْابَ الْمَفْرَدِ الْمَنْطُوقِ بِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تُحْمَلِ الظَّاهِرَةُ عَلَى الشُّذُودِ ، عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مَذْهَبُ الْكَثِيرِينَ .

فَمِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِمَّا تَوْهَّمُوا فِيهِ فَاعِلًا ، جَمْعُ كَهَلٍ (97) عَلَى كَهَلٍ عَلَى تَوْهْمِ كَاهِلٍ (98) . وَجَمْعُ رَذِيءٍ (99) عَلَى رُذَاةٍ عَلَى تَوْهْمِ رَاذٍ (100) . وَجَمْعُ خَبِيثٍ عَلَى خَبِيثَةٍ (101) ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ فَعِيلًا لَيْسَ مِمَّا يُجْمَعُ عَلَيْهِ فَعَلَةٌ ، عَلَى تَوْهْمِ خَابَتْ (102) .

ومنه أيضًا جمعُ حَاجَةٍ عَلَى حَوَائِجَ ، تَوْهَّمُوا فِيهِ حَائِجَةً ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ تَنْطِقْ بِهِ الْعَرَبُ (103) ، وَذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ أَنْكَرَ هَذَا الْجَمْعَ وَعَدَّهُ مُؤَلَّدًا ؛ لَخُرُوجِهِ عَنِ قِيَاسِ جَمْعِ حَاجَةٍ (104) ، وَذَكَرَ

ابن بَرِّي أَنَّ بَعْضَهُمْ سَمِعَ حَائِجَةً ، وَأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ جَاءَ كَثِيرًا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الْفُصْحَاءِ (105) ، وَعَلَيْهِ
فِيكَونُ هَذَا الْجَمْعُ جَمْعًا قِيَاسِيًّا .

ومن ذلك أيضا ، وهو مِمَّا تَوَهَّمُوا فِيهِ فَعِيلًا ، جَمْعُ الْفَسَلِ (106) عَلَى فُسْلَانٍ ، عَلَى تَوَهَّمِ فَسِيلٍ
، وَجَمْعُ سَمَحٍ عَلَى سُمَحَاءَ ، تَوَهَّمُوا فِيهِ سَمِيحًا (107) ، وَجَمْعُ حِلْمٍ (108) عَلَى حُلْمَاءَ عَلَى تَوَهَّمِ حَلِيمٍ (109)
، وَجَمْعُ رَجُلٍ نَدَبٍ (110) عَلَى نَدَبَاءَ ، تَوَهَّمُوا فِيهِ نَدِيًّا (111) ، وَجَمْعُ مَحْتٍ (112) عَلَى مُحْتَاءَ ، عَلَى تَوَهَّمِ
مَحِيْتٍ (113) . وَمِنْهُ تَوَهَّمُ كَمِيٍّ وَاحِدَ الْكُمَاةِ ، وَقَدْ رَدَّهُ الْكَثِيرُونَ ؛ لِأَنَّ فَعِيلًا لَيْسَ مِمَّا يُكْسَرُ عَلَى فُعْلَةٍ ،
بَلْ يُكْسَرُ عَلَى أَكْمَاءٍ ، فَأَمَّا كُمَاةٌ فَوَاحِدُهُ كَامٍ عَلَى مِثَالِ فَاعِلٍ ، وَفَاعِلٌ مَطْرَدٌ جَمْعُهُ عَلَى فُعْلَةٍ فِيمَا
لَامُهُ حَرْفُ عِلَّةٍ ، نَحْوُ : قَاضٍ وَقُضَاةٍ ، وَرَامٍ وَرُمَاةٍ (114) .

وَمِمَّا تَوَهَّمُوا فِيهِ فَعِيلَةً ، جَمْعُ مُصِيبَةٍ (115) عَلَى مَصَائِبَ ، وَقِيَاسُهَا مَصَابِيبُ ، تَوَهَّمُوا مُفْعَلَةً فَعِيلَةً
الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي الْوَاوِ وَلَا الْيَاءِ أَصْلٌ (116) . وَرَأَى الْأَخْفَشُ أَنَّ الْهَمْزَةَ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ (117) ، وَهُوَ مَا وَصَفَهُ
الزَّجَّاجُ بِالرَّدَاءَةِ ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يُقَالَ فِي مَقَامٍ : مَقَائِمُ ، وَهُوَ مَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ ، كَمَا أَنْكَرَ الزَّجَّاجُ التَّوَهَّمُ ،
وَحَمَلَهَا عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ ، كَمَا قَالُوا فِي وَسَادَةٍ إِسَادَةٍ (118) . وَبَعْضُهُمْ جَعَلَهُ مِنْ أَغْلَاطِ
الْعَرَبِ (119) .

ومن ذلك ، أَيضًا ، جَمْعُ كَنَّةٍ (120) عَلَى كَنَائِنٍ ، كَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا فِيهِ كَنِينَةً ، وَفَعِيلَةً مِمَّا يَجْمَعُ عَلَى
فَعَائِلٍ (121) .

وقد يردُّ عن الْعَرَبِ جَمْعٌ لَمْ يُسْمَعْ مَفْرُودُهُ ، فَيَتَوَهَّمُ لَهُ بَعْضُهُمْ مَفْرُودًا ، لَمْ تَنْطِقْ بِهِ الْعَرَبُ . مِنْ
ذَلِكَ دُهُكٌ (122) . قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ : " هُوَ عِنْدِي جَمْعُ دَهْوِكَ ، إِمَّا مَقُولَةٌ وَإِمَّا مُتَوَهَّمَةٌ " (123) . وَمِثْلُهُ
تَوَهَّمُ مَسْكَانَ (124) مَفْرُودًا الْمَسَاكِي ، كَسْكَرَانَ وَسَكَارَى (125) .

ومن التَّوَهَّمِ فِي بَابِ الْجَمْعِ جَمْعُ كُمَيْتٍ عَلَى كُمَيْتٍ ، قَالُوا : كَسَّرُوهُ عَلَى مُكَبَّرِهِ ، غَيْرِ الْمَنْطُوقِ
بِهِ (126) . وَمِنْهُ تَوَهَّمُ مَحْنَقًا (127) مَفْرُودًا لِمَحَانِيقٍ (128) . وَمِنْ ذَلِكَ أَيضًا أَنَّ سَيِّبِيهِ حَمَلَ قَوْلَهُمْ : اسْتَأْصَلَ
اللَّهُ عِرْقَاتِهِمْ ، عَلَى تَوَهَّمِ عِرْقَةٍ فِي الْوَاحِدِ (129) . وَمِنْهُ تَوَهَّمُ لَيْلَاةً وَاحِدَةً لِلْيَالِ (130) .

تَوَهَّمُ الْحَرَكَةُ :

وهنا رَكْنَ النُّحَاةُ إِلَى تَوَهَّمِ حَرَكَةِ مَا لَا وَجُودَ لَهَا عَلَى الْحَرْفِ ؛ لِتَفْسِيرِ بَعْضِ الْمَظَاهِرِ اللَّغَوِيَّةِ
النَّادِرَةِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَسِياعًا (131) أَصْلُهَا مَسْوَاعٌ ، فُقِلَّتْ وَأَوْهِيَ يَاءٌ طَلَبًا لِلْحِقْفَةِ مَعَ قُرْبِ الْكَسْرِ ،
حَتَّى كَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا عَلَى السَّيْنِ (132) . وَنَظِيرُ مَسِياعٍ مَلِيَّاحٌ (133) . جَاءَ فِي اللِّسَانِ : " بَعِيرٌ مَلُوحٌ
وَمِلُوحٌ وَمَلِيَّاحٌ ... فَأَمَّا مِلُوحٌ فَعَلَى الْقِيَاسِ ، وَأَمَّا مَلِيَّاحٌ فَنَادِرٌ ؛ قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ : وَكَأَنَّ هَذِهِ الْوَاوَ إِذَا

قَلِبْتُ ياءَ لُغْرِبِ الكَسْرِ ، كَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا الكَسْرَ فِي لَامِ مَلَوَاحٍ حَتَّى كَأَنَّهُ لِيَوَاحٍ ، فَانْقَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِدَلِّكَ" (134) .

ومثل ذلك أيضاً تعليلُ ابنِ سِيدهِ جَوَازَ هَمْزِ واوِ جُوبِيٍّ فِي قَوْلِهِمْ : قَطَا جُوبِيٌّ ، وَالْأَصْلُ أَلَا تَهْمَزُ هُنَا . قَالَ : " هُوَ عَلَى تَوَهُّمِ حَرَكَةِ الْجِيمِ مُلْقَاةً عَلَى الْوَاوِ ، فَكَأَنَّ الْوَاوَ مَتَحَرِّكَةً بِالضَّمِّ ، وَإِذَا كَانَتِ الْوَاوُ مَضْمُومَةً كَانَ لِكَ فِيهَا الْهَمْزُ وَتَرَكُهُ فِي لُغَةِ لَيْسَتْ بِتِلْكَ الْفَاشِيَةِ " (135) .

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْهَمْزِ هَمْزُهُمْ أَحْرَفًا عَلَى تَوَهُّمِ أَنَّهُا مَهْمُوزَةٌ ، وَهِيَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ . مِنْهَا قَوْلُهُمْ : لَبَّاتُ بِالْحَجِّ ، وَحَلَّاتُ السُّوقِ ، عَلَى تَوَهُّمِ الْهَمْزِ فِيهِ لَمَّا رَأَوْا قَوْلَهُمْ : حَلَّاتُهُ عَنِ الْمَاءِ ، مَهْمُوزًا (136) . وَنَظِيرُهُ قَوْلُ امْرَأَةٍ : رَثَّاتُ زَوْجِي بِأَيَّاتٍ ، تَرِيدُ : رَثِيتهُ ، قَالَ الْفَرَّاءُ : " وَهَذَا مِنَ الْمَرْأَةِ عَلَى التَّوَهُُّمِ ؛ لِأَنَّهَا رَأَتْهُمْ يَقُولُونَ : رَثَّاتُ اللَّبَنِ ، فَظَنَّتْ أَنَّ الْمَرْثِيَّةَ مِنْهَا " (137) . غَيْرَ أَنَّ الْفَرَّاءَ عَادَ وَحَكَمَ عَلَى مَا عَدَّهُ تَوَهُُّمًا هُنَا بِأَنَّهُ غَلَطٌ قَدْ تَغَلَطَهُ الْعَرَبُ (138) .

وَمِنْ هَمْزٍ غَيْرِ الْمَهْمُوزِ عَلَى التَّوَهُُّمِ قَوَقَاتِ الدَّجَاجَةِ ، وَأَصْلُهُ قَوَقِيَتْ (139) . وَمِنْهُ أَيْضًا هَمْزُ يَا اللَّهُ ، تَوَهُُّمًا أَنَّ الْهَمْزَةَ أَصْلِيَّةٌ ، لِعَدَمِ سَقُوطِهَا مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (140) .

وَلَمْ يَقِفْ بِهَيْمِ الْأَمْرِ فِي الْقَوْلِ بِالتَّوَهُُّمِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَى الْقِرَاءَاتِ الْقِرَائِيَّةِ فَعَلَى ذَلِكَ وَجَّهَتْ بَعْضُهَا .

مِنْ ذَلِكَ هَمْزُ : ﴿ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ (141) ، وَهَمْزُ : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ ﴾ (142) ، قَالَ مَكِّيٌّ : " هَمْزُ هَذِهِ ... بَعِيدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، إِذْ لَا أَصْلَ لَهَا فِي الْهَمْزِ . لَكِنْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّهُ لَمَّا هَمَزْنَ عَلَى تَوَهُُّمِ الضَّمَّةِ الَّتِي قَبْلَ الْوَاوِ ، فَكَأَنَّهُ هَمْزُ الْوَاوِ لِانْضِمَامِهَا " (143) ، وَمِثْلُ مَا سَبَقَ قِرَاءَةُ قَالُونَ : ﴿ عَادًا الْأُولَى ﴾ (144) ، بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ ، بَعْدَ اللَّامِ فِي مَوْضِعِ الْوَاوِ " (145) ، تَخْيِيلًا أَنَّ الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ فَهَمْزُهَا " (146) .

غَيْرَ أَنَّهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَرْفُضُونَ مِثْلَ هَذَا التَّوَهُُّمِ فِي الْهَمْزِ فِي الْقِرَاءَةِ ، إِنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجْهٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَيَجْعَلُونَهُ مِمَّا تَغَلَطَ بِهِ الْعَرَبُ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ . قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَّاتٌ ﴾ (147) ؛ بِهَمْزِ رَبَّاتٍ ، وَهُوَ مِنْ رَبَّابِ يَرْبُو : " فَإِنْ كَانَ ذَهَبَ إِلَى الرَّبِيئَةِ الَّتِي يَحْرُسُ الْقَوْمَ فَهَذَا مَذْهَبٌ ، أَيْ ارْتَفَعَتْ حَتَّى صَارَتْ كَالْمَوْضِعِ لِلرَّبِيئَةِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا فَهُوَ مِنْ غَلَطٍ قَدْ تَغَلَطَهُ الْعَرَبُ ، فَتَقُولُ : حَلَّاتُ السُّوقِ ، وَلَبَّاتُ بِالْحَجِّ ، وَرَثَّاتُ الْمَيْتِ ... وَهُوَ مِمَّا يَرْفُضُ مِنَ الْقِرَاءَةِ " (148) .

وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْهَمْزِ أَيْضًا قَطْعُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ عَلَى تَوَهُُّمِ أَنَّهُا هَمْزَةٌ قَطْعٌ ، كَقَطْعِ هَمْزَةِ (اثْنَيْنِ) . جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي حَقِيقَةِ أَلْفِ اثْنَيْنِ : " وَاثْنَانِ مِنْ عَدَدِ الْمَذَكَّرِ ، وَاثْنَتَانِ لِلْمَوْثَثِ ، وَفِي الْمَوْثَثِ لُغَةٌ أُخْرَى ثِنْتَانِ بِحَذْفِ الْأَلْفِ ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يُفْرَدَ لَكَانَ وَاحِدُهُ اثْنِ مِثْلِ ابْنِ وَابْنَةٍ ، وَأَلْفُهُ أَلْفٌ وَصَلٌّ ، وَقَدْ قَطَعَهَا الشَّاعِرُ عَلَى التَّوَهُُّمِ فَقَالَ :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمَةً على حدّثانِ الدَّهْرِ مِنِّي ومن جُمْلٍ " (149)

وإذا كانَ ابنُ منظورٍ قد ذكّرَ أنّ الشّاعِرَ قطعَ همزةَ (اثنين) على التّوهّمِ ، فقد ذكّرَ غيرهُ أنّها
 همزةٌ وصلٍ ، وأنّ قطعها شاذٌّ ضرورةً شعريّةً ، كقطعها في قولِ قيسِ بنِ الخطيمِ :
 إذا جاوزَ الإثنينِ سرٌّ فإنَّهُ بنتٌ وتكثيرُ الوُشاةِ قَمِينٌ (150)
 وعليه فالقطعُ طارئٌ ، وليسَ أصلاً .

خاتمة :

وحاصلُ القولِ أنّ ما سيقَ من مظاهرِ التّوهّمِ الصّرفيّ شيءٌ بيّنٌ ، يسدُّ حاجةَ القارئِ في هذا
 الموضوعِ . ويُنبغي عَلَيْنَا أَنْ نثِقَ بِهَذِهِ الْمَظَاهِرِ الَّتِي حُمِلَتْ عَلَى التّوهّمِ ، وَأَلَّا نَلْتَفِتَ إِلَى الْحُكْمِ الظّاهِرِ
 للتّوهّمِ ، وهو الكذبُ ، كما يقولُ أصحابُ المعرفةِ والمنطقِ (151) .
 وقد ذهبَ النُّحاةُ واللُّغويونَ مذهباً حينما قالوا بالتّوهّمِ ، وأخذوا بهِ ، واعتمدوه مذهباً يعتلّونَ
 بهِ ، ويُفسّرونَ في ضوئه جملةً من قضايا اللّغةِ ومسائلها ، وأنّ القولَ بهِ لا يضيرُ العربيّةَ ولا أبنائها ، غيرَ
 أنّ من أهلِ العربيّةِ من وقفَ منه موقفَ الرّادِ المنكِرِ . فالتّوهّمُ عندَ بعضِ القدماءِ ، " لا يحصلُ منه شيءٌ"
 " (152) ، وعندَ بعضِ المحدثينَ وصمةٌ شنعاءٌ يجبُ تبرئةُ العربيّةِ منه جملةً وتفصيلاً (153) .
 ولعلَّ أهمَّ ما الجأهمُ إلى الأخذِ بالتّوهّمِ ، ما وجدوا إلى ذلكَ سبيلاً ، أنّ هذه المظاهرَ الخارجةَ
 عن قياسِ لغةِ العربِ لا يصحُّ إنكارها ، أو وصفها بما لا يصحُّ أو يليقُ ، أو أن يُغلَطَ قائلوها ؛ لأنّنا
 متى جوّزنا الخطأَ على العربِ " زالتِ الثّقةُ بكلامهم ، وامتنعَ أن تُثبتَ شيئاً نادراً ؛ لإمكانِ أن يُقالَ في
 كلّ نادرٍ : إنّ قائله غلطٌ " (154) ، فالعربُ همُ أهلُ اللّغةِ الذينَ بُنيتَ على أقوالهم أصولُ العربيّةِ ، وما
 هذه المظاهرُ إلا أتماطٌ وطُرُزٌ وأفانينُ كلامٍ سمحتُ بما العربيّةُ ، يحفظها أهلُ المعرفةِ والمعننونُ بما ، وإنّ
 دلّت على شيءٍ فإنّما تدلُّ على سعةِ العربيّةِ ، والافتنانِ فيها .

الهوامش :

- (1) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، بلا تاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ج 12 ، ص 643 .
- (2) الوهم ما يقع في الذهن من الخاطر .
- (3) الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، تقدم جودت فخر الدين ، 1991م ، ط 1 ، دار المناهل ، بيروت ، ص 132 ، وقد سمى التوهم : فَنطَاسِيَا ، والأعسم ، عبد الأمير ، المصطلح الفلسفي عند العرب ، دراسة وتحقيق ، 1985م ، ط 1 ، منشورات مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، ص 192 . وينظر أيضا المصطلح الفلسفي ص 343 ، والكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ، الكليات " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " ، بعناية عدنان درويش ومحمد المصري ، 1992م ، ط 2 ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة ، ج 2 ، ص 105 .
- (4) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، 1986م ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، ج 5 ، ص 410 كون ، والجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، 1984م ، ط 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج 6 ، ص 2191 كون . وابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، ص 365 كون .
- (5) هو أعلى الجبل .
- (6) ابن منظور ، لسان العرب ج 3 ، ص 404 ، مصدر ، و ج 5 ، ص 177 مصر ، و ج 11 ، ص 351 سيل ، و 623 مسل .
- (7) سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، 1977م ، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج 3 ، ص 602 .
- (8) ابن منظور ، لسان العرب ج 13 ، ص 365 كون .
- (9) الألويسي ، محمود شكري ، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، بلا تاريخ ، مكتبة دار البيان بغداد ، ودار صعب بيروت ، ص 48 .
- (10) الاسترأبادي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، 1975م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 1 ، ص 92 .
- (11) ابن منظور ، لسان العرب ج 10 ، ص 482 لأك .
- (12) الاسترأبادي ، شرح الشافية ج 1 ، ص 68 .
- (13) ابن يعيش ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، 1988م ، ط 2 ، دار الأوزاعي ، بيروت ، ص 154 .
- (14) ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، حققه وعلق عليه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، 1972م ، ط 3 ، دار الفكر ، بيروت ، ص 622 .
- (15) وينظر : الفراهيدي : العين ج 2 ، ص 35 درع .
- (16) الأثري ، محمد بمحة ، 1976م ، مزاعم بناء العربية على التوهم ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 51 ، الجزء الرابع ، دمشق ، ص 749 . 751 .
- (17) أي أصابتهم سنةً وقحط وأجدبوا .
- (18) الجوهري ، الصحاح ج 1 ، ص 254 سنت ، وابن منظور ، لسان العرب ج 2 ، ص 47 سنت .
- (19) الجوهري ، الصحاح ج 1 ، ص 254 سنت .
- (20) الكتاب ج 4 ، ص 424 .
- (21) ابن منظور ، لسان العرب ج 11 ، ص 736 وكل ، و ج 9 ، ص 17 تحف .
- (22) ابن يعيش ، شرح الملوكي في التصريف ص 295 وما بعدها .
- (23) ابن منظور ، لسان العرب ج 3 ، ص 473 أخذ ، و 478 تحذ .
- (24) النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازي زاهد ، 1988م ، ط 3 ، عالم الكتب ، بيروت ، ج 2 ، ص 468 ، وهي قراءة ابن كثير أيضا . ينظر الأندلسي ، أبو طاهر إسماعيل بن خلف ، العنوان في القراءات السبع ، تحقيق زهير زاهد وخليل العظيمة ، 1985م ، ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، ص 124 .

(25) سورة الكهف الآية 77 .

(26) شاهين ، عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، 1980م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص

. 211

(27) وينظر : الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، 1980م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج2 ، 115 ، والعكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد الجاوي ، ، بلا تاريخ ، دار الجيل ، بيروت ، ج2 ، ص 857 .

(28) الفراء ، معاني القرآن ، ج2 ، ص93 . وينظر : البغدادي ، عبد القادر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، بلا تاريخ ، دار صادر ، ج3 ، ص412 .

(29) البغدادي: خزانة الأدب ج3 ، ص412 .413.

(30) ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ، مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام ، بلا تاريخ ، ط2 ، دار المعارف بمصر ، ج1 ، ص265 .

(31) ابن عقيل ، عبد الله ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق وتعليق محمد بركات ، ج1 ، 1980م ، دار الفكر دمشق ، ، ج1 ، ص55 .

(32) الفراء ، معاني القرآن ، ج2 ، ص93 .

(33) السلسلي ، أبو عبد الله محمد بن عيسى ، شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، دراسة وتحقيق الشريف عبد الله البركاني ، 1986م ، ط1 ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ج1 ، ص150 .

(34) ينظر: ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، ج1 ، ص56 ، و الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس ، 1997م ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ج1 ، ص419 ، والكنغراوي ، عبد القادر صدر الدين ، الموفى في النحو الكوفي ، شرح محمد بمحة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ، (بلا تاريخ) ، ص1211 .

(35) ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري ، شرح اللوحة البدرية في علم اللغة العربية ، دراسة وتحقيق هادي نحر ، 1977م ، مطبعة الجامعة ، بغداد ج1 ، ص247 .

(36) النحل الآية 57 . ولم اتبين موطن هذه القراءة فيما عدت إليه من كتب القراءات .

(37) الأزهرى ، خالد بن عبد الله ، شرح التصريح على التوضيح وبهامشه حاشية الشيخ يس ، بلا تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة . ج1 ، ص80 .

(38) ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بلا تاريخ ، ط2 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ج1 ، ص111 .

(39) لغة ثانية في مؤق العين ، وهو طرفها الذي يلي الأنف .

(40) الجوهري ، الصحاح ج4 ، ص1553 ماق .

(41) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص337 ماق .

(42) سورة الرعد الآية 13 .

(43) ابن منظور ، لسان العرب ج11 ، ص620 محل .

(44) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص8 ألق . والألوقه طعامُ الرُّبدة بالربط .

(45) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص333 لوق .

(46) ابن منظور ، لسان العرب ج12 ، ص48 برهم .

(47) الأثري ، مزاعم بناء العربية على التوهم ص733 .

(48) وهي التي شفت أذنها طولاً .

(49) وهي التي صرمت أذنها ، أي قُطعت .

(50) ابن منظور ، لسان العرب ج4 ، ص23 بحر .

- (51) ابن منظور ، لسان العرب ج4 ، ص155 جور .
- (52) الأئني الهزيلة من الدواب .
- (53) سيبويه ، الكتاب ج3 ، ص629 ، وابن منظور ، لسان العرب ج1 ص5 ، ص330 نضا .
- (54) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ص5 ، ص332 نطا . والنظاة هي قمع البسرة .
- (55) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ص3 ، ص365 كون .
- (56) سيبويه ، الكتاب ج3 ، ص602 ، والأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ج1 ، ص196 .
- (57) ابن منظور ، لسان العرب ج9 ، ص285 قصف . والقضفة أكمة كأنها حجر واحد .
- (58) مضراب التصاري الذي يضربون به إيدانًا بحلول وقت صلاحهم .
- (59) ابن منظور ، لسان العرب ج6 ، ص240 نفس .
- (60) الطيب أو البخور ، أو كل شيء يُبَخَّرُ به غير العود والبُني .
- (61) ابن منظور ، لسان العرب ج12 ، ص615 هضم .
- (62) المضعوف ما أُضِعِفَ من شيء .
- (63) ابن منظور ، لسان العرب ج9 ، ص205 ضعف .
- (64) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص242 عرق .
- (65) ابن منظور ، لسان العرب ج12 ، ص449 فحم .
- (66) موضعُ الإقامة زمن الخريف .
- (67) ابن منظور ، لسان العرب ج9 ، ص63 خرف .
- (68) الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، 1985 م ، ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج1 ، ص225 خرف .
- (69) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص395 ذهب .
- (70) ابن منظور ، لسان العرب ج8 ، ص301 قنع .
- (71) الأثري ، مزاعم بناء العربية على التوهم ص 726 . 727 .
- (72) سيبويه ، الكتاب ج4 ، ص95 .
- (73) ابن منظور ، لسان العرب ج5 ، ص297 يسر .
- (74) سيبويه ، الكتاب ج4 ، ص97 .
- (75) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، الصحاحي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، بلا تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ص395 .
- (76) ابن منظور ، لسان العرب ج12 ، ص188 خطم .
- (77) ابن منظور ، لسان العرب ج12 ، ص534 لحم .
- (78) السهم الحشر هو مستوي قذذ الريش المجلو .
- (79) ابن منظور ، لسان العرب ج4 ، ص192 حشر .
- (80) ابن منظور ، لسان العرب ج11 ، ص608 ليل .
- (81) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ص4 ، ص382 سرا . وينظر أيضا ج1 ص5 ، ص353 هدي . والسرى سري الليل عامته أو كله .
- (82) الاسترأبادي ، شرح الشافية ج1 ، ص157 .
- (83) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص196 وطأ .
- (84) ينظر : الحلواني ، محمد خير ، الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف) ، بلا تاريخ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ص47 .
- (85) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص514 وعك .
- (86) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص367 هرق . وينظر : سيبويه ، الكتاب ج4 ، ص285 ، و 483 .
- (87) ابن منظور ، لسان العرب ج4 ، ص361 سرر .

- (88) وعلى هذا التأويل روي المثل أيضاً . ينظر : الزخشيري ، جار الله محمود بن عمر ، المستقصى في أمثال العرب ، 1977م ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ص229 .
- (89) ابن منظور ، لسان العرب ج4 ، ص361 سرر .
- (90) ابن منظور ، لسان العرب ج4 ، ص44 بحر .
- (91) وقد جمعت من لسان العرب وحده بضع مئات ممّا حمّله النحاة واللغويون على القلب المكاني . وقد أفردتها بعض المحيدين بتأليف خاص . ينظر : الحموز ، عبد الفتاح ، ظاهرة القلب المكاني في العربية : عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها ، 1986م ، ط1 ، دار عمار عمان ، ومكتبة الرسالة بيروت .
- (92) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص30 أري .
- (93) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص280 عوق ، و ج5 ، ص80 . 81 عقا .
- (94) أي كن رسولي وتحمل رسالتي إليه .
- (95) ينظر ألك ج10 ، ص394 ، لأك ج10 ، ص482 ، ولوك ج10 ، ص485 .
- (96) ابن منظور ، لسان العرب ج10 ، ص485 لوك . وينظر : الجوهرى ، الصحاح ج4 ، ص1607 لوك .
- (97) قيل : هو الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب .
- (98) ابن منظور ، لسان العرب ج11 ، ص600 كهل .
- (99) هو الذي أثقله المرض ، أو الضعيف من كل شيء .
- (100) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص24 رذي .
- (101) الخبيث : الكثير الخبث . (صيغة مبالغة) .
- (102) ابن منظور ، لسان العرب ج2 ، ص142 .
- (103) ابن منظور ، لسان العرب ج2 ، ص244 حوج .
- (104) الجوهرى ، الصحاح ج1 ، ص308 حوج .
- (105) ابن بري ، أبو محمد عبد الله ، التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح ، تحقيق مصطفى حجازي وعلى النجدي ناصف ، 1980م ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج1 ، ص199 حوج .
- (106) هو الرذل النذل الذي لا مروءة له ، ولا جلد .
- (107) ابن منظور ، لسان العرب ج11 ، ص519 فسل .
- (108) هو الصديق الخالص .
- (109) ابن منظور ، لسان العرب ج12 ، ص189 حلم .
- (110) هو الرجل السريع .
- (111) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص754 ندب .
- (112) وهو العاقل اللبيب .
- (113) ابن منظور ، لسان العرب ج2 ، ص89 محت .
- (114) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص63 . 37 عدا .
- (115) ومثلها معيشة ومعاش .
- (116) ابن منظور ، لسان العرب ج1 ، ص535 صوب . وينظر : السيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، 1979م ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ج1 ، ص160 .
- (117) الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، معاني القرآن ، حققه فائز فارس ، 1981م ، ط2 ، الكويت ، ج1 ، ص194 .
- (118) الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شليبي ، 1994م ، ط1 ، دار الحديث ، القاهرة ، ج2 ، ص320 . 322 .
- (119) الألوسي ، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، ص48 .

- (120) وهي امرأة الابن أو الأخ .
- (121) ابن منظور ، لسان العرب 1 ج 3 ، ص 362 كمن .
- (122) الدهكُ : الطحن والكسر .
- (123) ابن منظور ، لسان العرب ج 10 ، ص 430 دهك .
- (124) هو البخيل .
- (125) ابن منظور ، لسان العرب ج 10 ، ص 488 . 489 مسك .
- (126) ابن منظور ، لسان العرب ج 2 ، ص 81 كمت .
- (127) الخناق من الإبل هو الضامر .
- (128) ابن منظور ، لسان العرب ج 10 ، ص 70 حنق .
- (129) ابن منظور ، لسان العرب ج 11 ، ص 438 عدل .
- (130) ابن منظور ، لسان العرب ج 11 ، ص 607 ليل .
- (131) ناقة مسياع هي الذاهبة في المرعى .
- (132) ابن منظور ، لسان العرب ج 8 ، ص 169 سوع .
- (133) يعبر مليحاً : عطشانُ .
- (134) ابن منظور ، لسان العرب ج 2 ، ص 585 لوح .
- (135) ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ج 3 ، ص 103 جون .
- (136) ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ج 4 ، ص 192 حلا . وحلأته : طردته .
- (137) ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ، ص 83 رثاً .
- (138) الفراء ، معاني القرآن ج 2 ، ص 216 .
- (139) ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ج 5 ، ص 212 قوا . وينظر ج 4 ، ص 13 آخر .
- (140) ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ج 3 ، ص 470 أله .
- (141) سورة الفتح الآية 29 .
- (142) سورة ص الآية 33 .
- (143) القيسي ، مكى بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق محيي الدين رمضان ، 1981م ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج 2 ، ص 160 . 161 .
- (144) سورة النجم الآية 50 .
- (145) القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج 2 ، ص 296 . وينظر ج 1 ، ص 52 .
- (146) الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، بلا تاريخ ، الناشر مكتبة ومطابع النهضة الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ج 8 ، ص 169 .
- (147) سورة الحج الآية 5 .
- (148) الفراء ، معاني القرآن ج 2 ، ص 216 .
- (149) ابن منظور ، لسان العرب ج 1 ج 4 ، ص 117 ثني .
- (150) المالقي ، أحمد بن عبد النور ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، 1985م ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، ص 131 . 132 ، والآلوسي : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، ص 135 .
- (151) ينظر : الأحمدي نكري ، عبد النبي بن عبد الرسول ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، 1975م ، ط2 ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ج 1 ، ص 364 ، والأعسم ، المصطلح الفلسفي عند العرب ص 343 .
- (152) النحاس : إعراب القرآن ج 1 ، ص 384 .
- (153) الأثري ، مزاعم بناء العربية على التوهم ص 751 .

مصادر البحث ومرجعُهُ :

- . الألويسي ، محمود شكري ، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، بلا تاريخ ، مكتبة دار البيان بغداد ، ودار صعب بيروت .
- . الأثري ، محمد مجحة ، 1976م ، مزاعم بناء العربية على التوهم ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 51 ، الجزء الرابع ، دمشق ، ص719-752 .
- الأحمّد نكري ، عبد النبي بن عبد الرسول ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، ط 2 ، 1975م ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .
- . الأخفش ، سعيد بن مسعدة ، معاني القرآن ، حققه فائز فارس ، ، 1981 م ، ط 2 ، الكويت .
- . الأزهرى ، خالد بن عبد الله ، شرح التصريح على التوضيح وبهامشه حاشية الشيخ يس ، بلا تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- . الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح شافية ابن الحاجب ، 1975 م ، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- . الأعمس ، عبد الأمير ، المصطلح الفلسفي عند العرب دراسة وتحقيق ، 1985م ، ط 1 ، منشورات مكتبة الفكر العربي ، بغداد .
- الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، البيان في غريب إعراب القرآن ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، 1980م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- . الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف :
- * ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النماس ، 1997 م ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة.
- * البحر المحيط ، بلا تاريخ ، الناشر مكتبة ومطابع النهضة الحديثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- الأندلسي ، أبو طاهر إسماعيل بن خلف ، العنوان في القراءات السبع ، تحقيق زهير زاهد وخلييل العطية ، 1985م ، ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت .
- ابن بري ، أبو محمد عبد الله ، التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح ، تحقيق مصطفى حجازي وعلي النجدي ناصف ، 1980م ، ط 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- . البغدادي ، عبد القادر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، بلا تاريخ ، دار صادر .
- . ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ، مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام ، بلا تاريخ ، ط 2 ، دار المعارف بمصر .
- . ابن جيّ ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، بلا تاريخ ، ط 2 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، 1984م ، ط 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- . الحلواني ، محمد خير ، الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف) ، بلا تاريخ ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
- . الحموز ، عبد الفتاح ، ظاهرة القلب المكاني في العربية : عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها ، 1986م ، ط 1 ، دار عمار عمان ، ومكتبة الرسالة بيروت .
- . الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، تقدم جودت فخر الدين ، 1991م ، ط 1 ، دار المناهل ، بيروت .
- . الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، 1994م ، ط 1 ، دار الحديث ، القاهرة .
- . الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر :
- * أساس البلاغة ، 1985 م ، ط 3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

* المستقصى في أمثال العرب ، 1977م ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- السلسيلي ، أبو عبد الله محمد بن عيسى ، شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، دراسة وتحقيق الشريف عبد الله البركاني ، 1986م ، ط1 ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

- سيوييه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، 1977م ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

- السيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، 1979م ، دار البحوث العلمية ، الكويت .

- شاهين ، عبد الصبور ، المنهج الصوقي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، 1980م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- ابن عقيل ، عبد الله ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق وتعليق محمد بركات ، ج1 ، 1980م ، دار الفكر دمشق .

- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، بلا تاريخ ، دار الجليل ، بيروت .

- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، الصحاحي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، بلا تاريخ ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، 1980م ، ط2 ، عالم الكتب ، بيروت .

- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، 1986م ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد .

- القيسي ، مكّي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق محيي الدين رمضان ، 1981م ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ، الكليات " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " ، بعناية عدنان درويش ومحمد المصري ، 1992م ، ط2 ، دار الكتاب الإسلامي القاهرة .

- الكنغراوي ، عبد القادر صدر الدين ، الموفي في النحو الكوفي ، شرح محمد بمحة البيطار ، بلا تاريخ ، مطبوعات مجمع العلمي بدمشق .

- المالقي ، أحمد بن عبد النور ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، ط2 ، 1985م ، دار القلم ، دمشق .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، بلا تاريخ ، دار صادر ، بيروت .

- النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازي زاهد ، 1988م ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت .

- ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري :

* شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، دراسة وتحقيق هادي قر ، 1977م ، مطبعة الجامعة ، بغداد .

* مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، حققه وعلق عليه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، 1972م ، ط3 ، دار الفكر ،

بيروت .

- ابن يعيش ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، 1988م ، ط2 ، دار الأوزاعي ، بيروت .